

فيروس كورونا و حديث "لا عدوى"

محمد علي
كلية مدينة النور للعلوم الإسلامية
muhammedmnc786@gmail.com
7902984994

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل لكل داء دواء، وجعل لكل بليّة شفاء، الحمد لله ناشر الأُمم ومنشر الرمم، بارئ النسم ومبرئ السقم، مُقدّر الأدوية ومنزل الدواء، وأشهد أنه لا إله إلا الله، شهادة خالصة مخلصّة من موبقات الخطل والندم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث بجوامع الكلم، والمرسل إلى كافة العرب والعجم، صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة باقية، وعلى آله وأصحابه وسلم.

إنَّ من أعظم النِّعم التي يَمَنِّحها الرزاق ذو القوّة المتين هي نعمة الصّحّة مع العافية كما قال صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ. نعمة المعافاة في الجسد والسلامة من الأسقام والأدواء والصّحّة التامة والسلامة من العلل والأسقام في البدن ظاهراً وباطناً هي مكمّن من مكامن الحياة الهنيّة المستقرّة. عندما يتغير الحيوان من هذه الطبيعة العادية يكون مريضاً.

فهذه الرسالة تشتمل مفهوم المرض والوباء والتداوي ومظهر علم الحديث والإسلام عن الوباء والجمع بين الأحاديث المختلفة مع الأجوبة التامة للانتقادات. يشاطر أولاً عن المرض ومتى يصير المرض وباء وعن التداوي الروحانية والفيزيائية. ثم يبحث عن رأي علم الحديث والإسلام في انتقال المرض. بينما ثلاثة من الأحاديث النبوية تسلط الضوء على أن الأمراض تعدي، والثلاثة الأخرى تلقي الضوء إلى أنها لا تعدي. ومن ثم لا يزال المناوئون ينتقدون بهذه الأحاديث. يقول: أن حديث "لا يورد ممرض مصحاً" منسوخ بحديث "لا عدوى" ويقول أيضاً: الأحاديث النبوية في الطب ليس بوحى، إنما هو أمر من عادة العرب فيرد هذه الرسالة عن هذه الانتقادات بالأجوبة التامة مع الدلائل من الأحاديث والقرآن والعبارات من الكتب المعتمدة.

فهذه الرسالة جمعتها في أيام هذا الفيروس بأمر مدبري ومعلمي الأستاذ آسف النوراني بعدما طالعت زهاء عشرين كتاباً من الحديث الشريف والتفسير والفقه والسيرة النبوية وغيرها. ولا أنسى وجوه أصدقائي الذين يعطون الدعم السخي لكتابة هذا. بصفة أن هذا أول سعيي لا أجزم بأنه خال عن الأخطاء والتزليق، ونرجو من القراء الإشارة إلى محال خلت عما بالصواب حقيق، ونسأل من الله السداد والتوفيق، حسبنا الله ونعم الوكيل وهو حسبي في كل الآفات والضيق.

المرض والوباء

المرض هو حالة خارجة عن الطبيعة تصيبه أعضاء الجسد بأضرار متفرقة يعني التغير من الأحوال والطبيعة العادية فالمرض يتصف بالوباء إذا انتشر بشكل سريع في مكان محدد ويتصف بالجائحة إذا انتشر بشكل سريع حول العالم. ويجب أن يكون المرض معديا لتحقيق شروط وصفه بالوباء. فانتشار النوبات القلبية مثلا لا يعد وباء.

فالأمراض الوبائية تعدي من الأحد إلى الآخر بالاتصال المباشر وغير المباشر فالإتصال المباشر يكون وسيلة لانتقال المرض من البشر إلى البشر ومن الحيوان إلى البشر. فالأول وسيلته العامة أن ينقل البكتيريا وفيرس من البشر إلى الآخر. ويوجد ذلك بتفاعل الصحيح مع المريض بالقبلة والمس والمعانقة والجماع وما إلى ذلك من التعلق البشري. أما الثاني فيوجد ذلك إذا أكل البشر لحم الحيوان المريض أو ذهب إليه لإعطاء الطعام وغيره أو لدغ الحيوان وما إلى ذلك من التقرب المباشر. أما انتقال المرض عبر الإتصال غير المباشر أن لا تعدي الأمراض منه بنفسه بل بواسطة مثلا لو وضع الصحيح أعضائه على المحل الذي مس فيه المريض أو استعمل ما استعمله المريض ينتقل المرض منه إليه. فعلى أن نتجنب الأسباب التي تؤدي إلى الأمراض من الإتصال المباشر وغيره. فإن أصاب المرض يقم بالتداوي والعلاج

التداوي

على الرغم من أن التداوي في رأي علم الحديث يقصر في التداوي الفيزيائية يسع مكانه في الإسلام إلى الروحاني أيضا. والذي يحاول لتوبيخ الإسلام ينتقد هذا العلاج ويقول أنه لا أثر به مع أن التواريخ تظهر أنها تؤثر في شفاء المرض.

التداوي الروحاني

التداوي الروحاني أن يعالج بالقرآن والدعاء والأذكار والأوراد بشكل الكتابة والرقية و الشرب والنفث ههنا الدلائل والأمثلة للعلاج الروحاني

- وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْيَدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (الإسراء ٨٢)

- قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءَ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آدَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى (فصلت ٤٤)
- عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه ب: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، والمعوذتين جميعاً، ثم يسمح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده، قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به (صحيح البخاري ٥٠١٧)
- عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه قال: إِنَّ رَهْطًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- انْطَلَقُوا فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا فَنَزَلُوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، قَالَ: فَلَدَغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَشَفَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْنَاهُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا بِكُمْ لَعَلَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ يَنْفَعُ صَاحِبَكُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ سَيِّدَنَا لَدَغَ فَشَفَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، فَلَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ يَشْفِي صَاحِبَنَا؟ يَعْنِي رُقِيَّةً، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَأَبَيْتُمْ أَنْ تُضَيِّفُونَا، مَا أَنَا بِرَاقٍ حَتَّى تَجْعَلُوا لِي جُعَلًا، فَجَعَلُوا لَهُ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ، فَأَتَاهُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ بِأَمِّ الْكِتَابِ، وَبِتَقُولٍ، حَتَّى بَرِيَ كَأَنَّمَا أُشْطِطَ مِنْ عَقَالٍ، فَأَوْفَاهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: اقْتَسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَتَسْتَأْمِرُهُ، فَعَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَيُّنَ عَلِمْتُمْ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟ أَحْسَنْتُمْ! وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ (سنن أبي داود ٣٩٠٠)
- عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا يا رسول الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك (صحيح مسلم ٢٢٠٠)
- عن علي رضي الله عنه قال لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو يصلي فلما فرغ قال: لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره، ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها، ويقرا قل يا أيها الكافرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (رواه الطبراني)
- وإذا جاز الرقي بالمعوذتين وهما سورتان من القرآن كانت الرقية بسائر القرآن مثلها في الجواز إذ كله قرآن.
- وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ بالمعوذتين في إناء ثم تأمر أن يصب على المريض.
- واختلف العلماء في النشرة، وهي أن يكتب شيئا من أسماء الله أو من القرآن ثم يغسله بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقيه، فأجازها سعيد بن المسيب.

- قال مالك: لا بأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله عز وجل على أعناق المرضى على وجه التبرك بها إذا لم يرد معلقها بتعليقها مدافعة العين
(تفسير القرطبي ٣١٨/١٠، ٣١٩)

⇐ أما الأحاديث وردت بنهي الرقى إنما هو رقى فيه الشرك. يقول الشيخ علي بن سلطان محمد القاري بتفسير حديث "إن الرقى والتمايم والتولة شرك" أي رقية فيها اسم صنم أو شيطان أو كلمة كفر أو غيرها مما لا يجوز شرعا. وبتفسير حديث "رخص رسول الله في الرقية من العين والحمى والنملة" قال التوربشتي: الرخصة إنما يكون بعد النهي. وكان قد نهى عن الرقى لما عسى أن يكون فيها من الألفاظ الجاهلية فانتهى الناس عن الرقى، فرخص لهم فيها إذا عريت من الألفاظ الجاهلية
(مرقاة المفاتيح ٣٥٦/٩، ٣٧١)

التداوي الفيزيائية

- قال في المجموع: فإن ترك التداوي توكلًا فهو فضيلة قوله <فهو فضيلة> فيه إشارة إلى أن التداوي أفضل منه لمن كان في شفاؤه نفع عام للمسلمين أو خشى على نفسه من التضجر بدوام المرض (حاشية البجيرمي ٥٨١/١)
- عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لِكُلِّ داءٍ دواءٌ، فإذا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ، برأ بإذن الله عزَّ وجلَّ (صحيح مسلم)
- عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنزل الله مِنْ داءٍ إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً» (متفق عليه)
- عن أسامة ابن شريك، قال: كنتُ عندَ النبي صلى الله عليه وسلم، وجاءت الأعرابُ، فقالوا: يا رسول الله؛ أُنَدَّأَوِي؟ فقال: «نَعَمْ يا عبادَ الله تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لم يَضَعْ داءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً غيرَ داءٍ واحدٍ»، قالوا: ما هو؟ قال: «الْهَرَمُ» (مسند)
- عن أبي خزيمة، قال: قلتُ: يا رسول الله؛ أَرَأَيْتَ رُقَى نَسْتَرُقِيهَا، ودَوَاءً نَدَاوِي بِهِ، وَتُقَاةً نَنْقِيهَا، هل تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ الله شَيْئاً؟ فقال: «هي من قَدَرِ الله» (سنن الترمذي)

- عن أبي سعيد رضي الله عنه- أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم- فقال: "أخي يشتكي بطنه"، فقال: "اسقه عسلا"، ثم أتى الثانية، فقال: "اسقه عسلا"، ثم أتى الثالثة فقال: "اسقه عسلا"، ثم أتاه فقال: قد فعلت، فقال: "صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا"، فسقاه فبراً (صحيح البخاري ٥٦٨٤).

⇒ ثم الأمراض المخوفة هل تعدي من الصحيح إلى المريض أم لا ؟. الفيروس الحاضر فيروس كورونا أصاب أولاً رجلاً في قرية ووهان من الصين ثم مات من في قربه حتى انتشر في كثير بلد فيها. ثم انتقل إلى سائر البلاد والدول من الذي سافر من الصين. الذين يتعاملون مع المريض يصيبه المرض مع أن الذين لا يتعاملون لا يصيبهم. وعندما نرصد هذه الواقعة يعني إصابة الفيروس نجد أنه ينتقل ويعدى من المريض إلى الصحيح. فما الواقع؟ وما يقول علم الحديث والإسلام؟

هل الأمراض تعدي؟

ما يقول علم الحديث؟

"الأمراض المعدية تعدي عبر البكتيريا وفيروس. يقدر المرض أن ينتشر من شخص إلى الآخر مباشرة وغيرها. عدة من المواد الطبيعية مثل تسهيلات النظافة والأطعمة والموسم تكون وسيلة لانتشار المرض" (منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق الأوسط)

ما مظهر الإسلام؟

- والجذام والبرص يعديان المعاشر والولد أو نسله كثيراً كما جزم به في الأم في موضع وحكاة عن الأطباء والمجربين في موضع آخر (نهاية المحتاج ٣١٠/٦)
- قال الإمام الشافعي في الأم: وأما الجذام والبرص فإنه أي كلا منهما يعدي الزوج ويعدي الولد، وقال في موضع آخر: الجذام والبرص مما يزعم أهل العلم بالطب والتجارب أنه يعدي كثيراً، وهو مانع للجماع (حاشية البجيرمي على الخطيب ٤٣١/٣)

- (قوله: لأن النفس الخ..) علة لعدم المكافأة المذكورة. أي لا يكافئ السليمة من العيوب من لم يسلم منها لأن النفس الخ.. وقول تعاف: أي تكره صحبة من به ذلك، أي المذكور من الجنون والجنون والبرص، لأن الأول يؤدي إلى الجناية، والأخيرين يعديان (إعانة الطالبين ٣/٣٨٢).

⇨ وقد اكتشف من هذه العبارات من الكتب الفقهية أن الأمراض تعدي في رأي الإسلام أيضا. أما ما الذي جاء في الأحاديث النبوية؟ هل هو مخالف للواقع والعبارات الفقهية؟ في ظواهر المعاني بعض الأحاديث يثبت أن الأمراض تعدي والبعض الآخر يثبت لا تعدي.

الأحاديث تلقي الضوء إلى أن الأمراض لا تعدي

١. عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل قالوا وما الفأل، قال كلمة طيبة (صحيح البخاري ٥٧٧٦، صحيح مسلم ٢٢٢٤)

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله صل الله عليه وسلم قال: لا عدوى، فقام أعرابي فقال: أرأيت الإبل تكون في الرمال أمثال الطباء، فيأتيها البعير الأجرب فتجرب؟ قال النبي صل الله عليه وسلم: فمن أعدى الأول؟؟ (صحيح البخاري ٥٧٧٣، صحيح مسلم ٢٢٢٠)

٣. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ مَجْذُومٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ فِي الْقَصْعَةِ ثُمَّ قَالَ " كُلْ بِسْمِ اللَّهِ ثِقَةً بِاللَّهِ وَتَوَكُّلاً عَلَيْهِ " (جامع الترمذي ١٨١٧)

الأحاديث تسلط الضوء على أن الأمراض تعدي

١. عن ابن شهاب: أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه: أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال: "لا عدوى" ويحدث أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال: لا يورد ممرض على مصح (صحيح البخاري ٢٨٧٣)

٢. عن أبي هريرة أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال: فر من المجذوم فرارك من الأسد (صحيح البخاري ٥٧٠٧)

٣. عن أسامة: فإذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه. (صحيح المسلم ٢٢١٨)

انتقاد الأحاديث باستدلال ظواهر المعاني

الانتقاد الأول

● فالذي لا يتدبر الأحاديث النبوية المشرفة لا يفهم مغزاها العلمي يظن أن بها تعارض. فالحديث "لا يورد ممرض على مصح" يحذر من العدوى والحديث "كل باسم الله ثقة بالله" لا يقر بحدوث العدوى والحديث "لا عدوى ولا طيرة، فر من المجنوم فرارك من الأسد" ينفي حدوث العدوى ويثبت حدوثها بعبارة واحدة!! وأضافو إلى ذلك، ما دام بالأحاديث تعارضا فهي ليس بوحى من الله وإنما اجتهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته بشر

● يقول محمد منير ذهب "قال ابن خلدون في مقدمة كتابه أن الطب المنقول في الشرعيات ليس من الوحي في شيء وإنما هو أمر كان عاديا للعرب ووقع في ذكر أحوال النبي، لا من جهة ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل به فإنه صلى الله عليه وسلم إنما بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث ليعلمنا الطب ولا غيره من العاديات. وقد وقع له في شأن تلقيح النخل ما وقع فقال: أنتم أعلم بأمور دينكم، فلا ينبغي أن يحصل شيء في الطب الذي ورد في الأحاديث النبوية المنقولة على أنه مشروع، فليس هناك ما يدل عليه، اللهم إلا إذا استعمل على جهة التبرك" (صراع الأصوليات ١٢٨)

خلاصة : الطرق الواردة في الأحاديث عن الطب ليس بوحى. إنما هو عادة العرب. ف"لا عدوى" خطأ من النبي بصفته بشرا. ولا حاجة إلى اتباعه.

وجه استدلاله لهذا الانتقاد

- إنه صلى الله عليه وسلم إنما بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث ليعلمنا الطب ولا غيره من العاديات.
- فأقوال النبي متعلقة بالطب ليس بوحى لأنه ليس من الشرائع.
- ف"لا عدوى" خطأ من النبي "كما خطأ في تلقيح النخل وقال بعده "أنتم أعلم بأمور دنياكم" مشيرا إلى أنه كان خطأ.

← فإذا اكتشف أن استدلالهم باطل يلزم انتقادهم باطلا أيضا. دعنا نقترح

تفحص الاستدلال والرد المناسب له

الرد الأول:

بعث النبي ليعلمنا جميع الأشياء

- وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (النحل ٨٩)
- كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مِمَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (البقرة ١٥١).

← هاتان الآيتان تشيران إلى أن النبي قد بعث ليعلمنا جميع الأشياء بلا خصوص الأمور الدينية.

الرد الثاني:

كل ما يجري عبر لسان النبي وحي

قوله تعالى "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" بأدوات الحصر "ما وإلا". ومن المعلوم أن من قواعد البلاغة، ما لم يكن هناك دليل على أن الحصر إضافي، يكون حقيقيا. وهذا يجري هنا أيضا. فبطل قولهم "أقوال النبي بالطب ليس بوحى"

الرد الثالث:

ما وراء تلقيح النخل وما معنى أنتم أعلم بأمور دنياكم

أما قول النبي صلى الله عليه وسلم "أنتم أعلم بأمور دينكم" يحتاج لمعرفة معناها التاريخ ورائه وما يتعلق به من الأحاديث الأخر.

● تلقيح النخل امتحان توكل أصحابه

كما يقول السيد علوي المالكي في كتابه "الإنسان الكامل" أن النبي صلى الله عليه وسلم يختبر توكل أصحابه وتعلقه بالله منقطع الأسباب. ويظهر ذلك في حديث رواه أحمد عن أبي رافع أنه لما دخل النبي في بيته كان يطبخ شاة أهديت له فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا رافع؟ فقال: شاة أهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القدر، فقال: "ناولني الذراع يا أبا رافع" فناول ثم قال: "ناولني الذراع الآخر" فناول ذلك الذراع أيضا ثم لما قال النبي: "ناولني الذراع الآخر" فقال أبو رافع: "إنما للشاة ذراعين". أليس النبي يعلم أن للشاة ذراعين؟ ثم لماذا أمر لإتيان الثالث؟ فهل هؤلاء النقاد يقولون باستدلال هذا الحديث أن النبي جاهل ولا يعلم شيئا حتى عدد الذراع للشاة؟. ففهم أنه أمر النبي بإتيان ثالثا لاختبار توكله. ويدل عليه جواب النبي: "أما إنك لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا ما سكت" يعني لو أدخلت يدك في القدر كما أمرت يحصل لك الذراع واحدا تلو الآخر.

هكذا امتحن النبي توكل أصحابه في تلقيح النخل بصفة أنه صلى الله عليه وسلم عاش في مدينة يملأ فيها النخل، لا بد أنه يعرف أن النخل يزداد بإطراد بالتخليق لكونه سببا له. ثم أمر النبي بتركه ليمتحن توكل أصحابه بالله الجليل يعني بلا تعلق الأسباب التي تؤدي إلى النتائج. لكن هم فشلوا كما فشل أبو رافع في توكلهم فقال صلى الله عليه وسلم: "أنتم أعلم بأمور دنياكم".

● معنى "أنتم أعلم بأمور دنياكم"

١. ولفظ "أعلم" من باب أفضل التفضيل، فلا بد له المفضل عليه. فمن الذي ينتقد النبي صلى الله عليه وسلم، يقول أن المفضل عليه هو النبي يعني "أنتم أعلم مني". لكن الحق والحقيق كما يبينه حاشية البناني لجمع الجوامع أن المفضل عليه هو أمر الدين يعني "أنتم أعلم بأمور دينكم من أمور دنياكم". بصفة أنه قال ذلك بعد أن فشلوا في التوكل - أي من أمور الدين - فالأنسب هنا ذلك المعنى.

خلاصة : تلقيح النخل كان اختبار توكل أصحابه كما وقع في أبي رافع. فمعنى قول النبي "أنتم أعلم بأمور دينكم" أنتم أعلم بأمور دنياكم من أمور دينكم. بصفة أنه قال هذا القول لما فشلوا في التوكل الذي من أمر الدين فهذا المعنى أليق بالمقام.

٢. قال الأستاذ إسماعيل مسليار النليكوتي في مرآة المشكوة أن لفظ "أعلم" له معنيان أفضل التفضيل و"أنا أعلم" يعني المتكلم من "علم يعلم". فباعتبار المعنى الثاني يكون معنى الحديث "أنتم (أنا) أعلم بأمور دنياكم". فالرابطة بين المبتدأ والخبر ضمير "كم" (هذا أيضا احتمال وإن لم يكن معتمدا).

- فالانتقاد الأول أضعف بكل ما تحمله الكلمة من معنى -

الانتقاد الثاني

وحكى المازري والقاضي عياض عن بعض العلماء أن حديث "لا يورد ممرض مصحا" منسوخ بحديث "لا عدوى ولا طيرة" (شرح مسلم ١٤/٤٣٤)

وجه استدلاله لهذا الانتقاد

- هذان الحديثان متعارضان
- إن كان في الأحاديث تعارض فيكون واحد منها منسوخا.
- فالحديث "لا يورد ممرض مصحا" منسوخ بحديث لا عدوى ولا طيرة

مردود بوجهين!!!

١. أن النسخ يشترط فيه تعذر الجمع بين الحديثين. ولم يتعذر، بل قد جمعنا بينهما

٢. أنه يشترط فيه معرفة التاريخ وتاخر النسخ. وليس ذلك موجودا هنا (شرح مسلم ١٤/٤٣٤)

- فالانتقاد الثاني أيضا مردود-

⇐ أما الأحاديث المذكورة كلها ثابتة وواردة من النبي صلى الله عليه وسلم بطريق صحيح ورواية صحيحة.

فما معنى الأحاديث؟؟

معاني لا عدوى

١. أن العدوى ما يعتقد الجاهلية من أن الأمراض تعدي من المريض إلى المصح بطبعها بلا تأثير من الله سبحانه وتعالى.

عبر الكتب

- حديث (لا عدوى) مع حديث (لا يورد ممرض على مصح) وجه الجمع أن الأمراض لا تعدي بطبعها ولكن جعل الله سبحانه وتعالى مخالطتها سببا للاعداء فنفى في الحديث الاول ما يعتقد الجاهلية من العدوى بطبعها * وأرشد في الثاني إلى مجانبة ما يحصل عنده الضرر عادة بقضاء الله وقدره (شرح مسلم ٣٥/١)

- فإن قيل: كيف قال الشافعي إنه يعدي وقد صح في الحديث: «لا عدوى» ؟ أجيب بأن مراده أن يعدي بفعل الله تعالى لا بنفسه، والحديث ورد ردا لما يعتقد أهل الجاهلية من نسبة الفعل لغير الله تعالى. (حاشية البجيرمي على الخطيب ٤٣١/٣)

- ومعنى «لا عدوى» الوارد في الحديث أنها ليست مؤثرة بذاتها، وإنما يخلق الله ذلك عند مخالطته كثيرا انتهت، (حاشية الجمل ٥٢٠/٤)

- فلا ينافي ما صح في الحديث لا عدوى لأنه محمول على قوي اليقين الذي يعلم أنه لا يصيبه إلا ما قدر له، فقد شوهد أنه لا يحصل له مرض ولا ضرر، أو يقال: المراد لا عدوى مؤثرة، فلا ينافي أنه قد تحصل العدوى، لكن بفعل الله تعالى فإن الحديث ورد ردا لما كان يعتقد أهل الجاهلية من نسبة الفعل لغير الله تعالى (إعانة الطالبين ٣٨٢/٣)

تأييد لهذا المعنى

- الألفاظ الأخرى التي جاءت مع "العدوى" في الروايات المختلفة مثل "لا عدوى ولا طيرة" و"لا عدوى ولا طيرة ولا هامة" و"لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر" كلها كانت اعتقاد الجاهلية.

طيرة: التطير بالمرئيات والمسموعات مما يكرهون وتردهم عن حاجتهم فأبطلها النبي ﷺ وقال في الحديث الآخر "الطيرة شرك الطيرة شرك"

هامة: هو طائر يسمى البومة، يزعم أهل الجاهلية أنه إذا نعق على بيت أحدهم فإنه يموت هذا البيت

صفر: هو الشهر المعروف وكان بعض أهل الجاهلية يتشاءمون به. فأبطل النبي ﷺ ذلك، وأوضح عليه السلام أنه كسائر الشهور ليس فيه ما يوجب التشاؤم. وقال بعض أهل العلم: إنها دابة تكون في البطن تسمى: صفر وكان بعض أهل الجاهلية يعتقدون فيها أنها تعدي فأبطل النبي ﷺ ذلك.

← فالأليق والأنسب أن العدوى أيضا من اعتقادهم. فرفض النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاعتقاد الخبيث

- عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه: "أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في

بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد" (صحيح البخاري ٥٤٠٢).

يعني أن الأمراض لا تصاب إلا بقدر الله وبقضائه، وليس له تأثير بطبعها

- العدوى سبب والمرض نتيجة. والنتائج مترتبة على الأسباب في نظرنا نحن كبشر. وقد يتحقق النتيجة دون سبب كما يتحقق السبب دون نتيجة لما ظهر ذلك في تاريخ إبراهيم عليه السلام عندما ألقى في النار وأكل النبي صلى الله عليه وسلم مع أخذ يد مجزوم قائلا: كل باسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه. فالمسبب والمؤثر هو الله تعالى فقط. لا تؤثر بنفسها.

-فاكتشف أن النفي في الحديث ليس بنفي للوجود، لأنها موجودة. ولكنه نفي للتأثير. فالمؤثر هو الله-

هكذا يبين العلماء معنى سؤال النبي "فمن أعدى الأول" ردا لمن قال: يا رسول الله الإبل تكون صحيحة مثل الأطباء، فيدخلها الجمل الأجر فتجرب. يعني أن المرض على الأول بدون عدوى، بل نزل من عند الله عز وجل. هكذا يجري في سائر الممرضين.

٢. لا تعد (نهى ليس بنفي)

قال عبد الفتاح أبو غدة "معنى "لا عدوى" لا يعد بعضكم بعضا. ولفظ لا هنا للنهي لا للنفي كقوله تعالى "فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج" أي فلا يرفث ولا يفسق ولا يجادل في أثناء قيامه بالحج". ويدل على ذلك ما رواه أبو عمر بإسناده عن مالك، قال رسول الله صل الله عليه وسلم: لا طيرة ولا هامة، ولا يعدي سقم صحيحا، وليحل المصح حيث شاء. فقول "لا عدوى" جملة خبرية لفظا وإنشائية معنى.

٣. العدوى اسم للشيطان

قال الشيخ إسماعيل مسليار النلكوتي: سمعت من بعض الأساتذة أن العدوى اسم للشيطان الذي يعتقد الجاهلية أنه هو الذي يعدي المرض كما هو اعتقاد البعض من الهنود، فنفي الشارع ذلك الشيطان (مرآة المشكوة ١٦٧/٧)

٤. لا عدوى في معناه الظاهر

- "وقال آخرون: حديث لا عدوى على ظاهره. وأما النهي عن إيراد الممرض على المصح فليس للعدوى، بل للتأذي بالرائحة الكريهة وقبح صورة المجذوم" (شرح مسلم ٤/١٤٣٤)
- قال الإمام ابن حجر العسقلاني "والأولى في الجمع بينهما أن نفيه صل الله عليه وسلم للعدوى باق على عموميه وقد صح قوله "لا يعدي شيء شيئاً" وقوله لمن عارضه: بأن البعير الأجرب يكون في الإبل الصحيحة، فيخالطها فتجرب، حيث رد عليه بقوله: فمن أعدى الأول. يعني أن الله ابتداءً ذلك في الثاني كما ابتداءً في الأول. وأما الأمر بالفرار من المجذوم فمن باب سد الذرائع، لئلا يتفق للشخص الذي يخالطه شيء من ذلك بتقدير الله سبحانه وتعالى ابتداءً لا بالعدوى المنفية، فيظن أن ذلك بسبب مخالطته فيعتقد صحة العدوى فيقع في الحرج، فأمر بتجنبه حسماً للمادة والله أعلم" (نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، باب مختلف الحديث).

المعتمد:

الذي اعتمد عليه المحقق ومحرر المذهب والشافعي الثاني الإمام النووي أنه نفي لاعتقاد الجاهلية بقوله: والصواب ما سبق (أنه اعتقاد الجاهلية فنفي النبي ذلك الاعتقاد) والله أعلم (شرح مسلم ٤/١٤٣٤)

خلاصة: الأمراض تعدي في مظهر الإسلام أيضاً. فالذي لا يتدبر عن الأحاديث يستدل بظاهر المعنى وينتقد أنه خلاف الواقع.

العزلة و خليك في بيتك

- أن الشريعة جائت باجتتاب أسباب الشر مع الإيمان بأن الأمور بيد الله وأنه لا يقع شيء إلا بقضائه وقدرته. فالأسباب لا تؤثر بنفسها، لكن ينبغي علينا أن نتجنبها لقوله تعالى "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" (البقرة ١٩٥) وقول النبي صلى الله عليه وسلم "اعقلها وتوكل" لمن سأل النبي عن الإبل: أعقلها و أتوكل أو أطلقها وأتوكل؟

- عن أسامة: فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه. (صحيح المسلم ٢٢١٨)

- عن أبي هريرة أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال: فر من المجذوم فرارك من الأسد (صحيح البخاري ٥٧٠٧)
 - يقول ابن حجر "قوله (فلا تقدموا إليه) بأن تدخلوها لغير حاجة ومنه لكون الأصل في النهي الحرمة، أخذ أئمتنا حرمة دخول بلد به طاعون ولو في أول ابتدائه أو آخره. وقد يأخذ من تعبيره بأرض دون بلد أنه لو وقع طرف إقليم حرم الدخول إليه ولو لم يقع فيه. لأن الغالب أنه إذا وقع بإقليم عمه سريعا (فتح الاله ٥/٤٤٠)
 - قال الإمام النووي أن المصابين بمرض معد يمنعون من المساجد والاختلاط بالناس، فإذا كثروا يأمرهم أن يتخذوا لأنفسهم موضعا منفردا خارجا عن الناس شرح مسلم تحت باب اجتناب المجذوم ونحوه
 - "ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت (البقرة ٢٤٤) أي الطاعون ببلدهم ففروا (تفسير الجلالين ١/١٨٠). قوله (ففروا) يأخذ الأئمة من الآية النهي عن الخروج من بلد فيها الطاعون. فقال المالك بالكراهة، قال الشافعي بالحرمة (حاشية العلامة الصاوي ١/١٨٠)
- خلاصة:** يجب على الإنسان أن يتجنب الأسباب التي تؤدي إلى الأمراض وأن يمكث في بيته في هذه الفترة لكون الخروج والدخول سببا أعده الله لانتشار المرض. فإذا أصاب المرض يأخذ بالتداوي مع التوكل بالله والإيمان بأنه هو الشافي اتباعا قول الله ونبيه.

شكرا لكم ,لازم دعواتكم.....